چون جراى پروفيسور السياسة فى جامعة أكسفورد، مؤيد سابق لليمين الجديد، تنشر كل من جريدة الجارديان والتايمز البريطانيتين مقالاته بانتظام.

يحذر جراى فى كتابه من أوهام رأسمالية العولمة والسوق الحرة ـ أى النظام الأنجلوساكسونى ـ التى ترفع علمها الولايات المتحدة وحواريوها فى بريطانيا وفى أنحاء العالم، وأنه ـ إن ترك هذا النظام يأخذ مداه ويحكم سيطرته ـ سيجلب حروبًا وصراعات وفقرًا، وسيلحق بالعالم كوارث مثيلة لتلك التى أنزلها به النظام الشيوعى.

يطرح جراى حقائق وأفكارًا تستوجب إعادة النظر والتقييم لما أصبح الكثير منا ـ بفضل الإعلام ـ يعتبره بديهيات ومسلمات.

* أتدعم السوق الحرة الديمقراطية أم تهدمها؟

* كيف أمكن / ويمكن تطبيق السوق الحرة، ونتائج ذلك على الاقتصاد والمجتمع؟

* هل عنى انهيار الاتحاد السوفييتى انتصار النظام الأمريكى كالبديل الوحيد للبشرية؟ أم عنى أن ذلك النظام قابل لانهيار مماثل ـ مالم تلحقه الاصلاحات ـ خاصة أن كلا من الشيوعية ورأسمالية الغرب نتاج المشروع التنويرى الغربى، خرجا من نفس الرحم ورضعا من نفس الثدى؟

* فى عالم متعدد الأعراق والثقافات، تختلف فيه مصادر الثروة والتراكيب الاقتصادية والاجتماعية ـ وما إلى ذلك ـ إلى أى مدى يمكن أن ينجح نظام واحد؟

* هل للرأسمالية شكل واحد[*]؟ وهل هى اختراع غربى؟

جال البروفيسور جراى ـ باحثًا ومحللاً ـ فى العالم، من اليابان والصين إلى الولايات المتحدة، مرورًا بنيوزيلندا وروسيا وأوروبا والمكسيك، ورجع لنشأة رأسمالية أوروبا وشعارات دعه يعمل..... السوق الحرة..... النظام العالمى..... ثم جمع ذلك فى كتابه «الفجر الكاذب».

صدر الكتاب باللغة الإنجليزية عن دار نشر Granta فى لندن عام ١٩٩٨، ونفدت الطبعة الأولى فى شهور قليلة، فأضاف إليها المؤلف بابًا أخيرًا، وصدرت الطبعة الثانية فى عام ١٩٩٩، وتباع النسخة الإنجليزية من الكتاب بـ ١٧٫٩٩ إسترلينى، أى ما يزيد على مائة جنيه مصرى.

عادل المعلم

(*) وضع فى ذلك المفكر الفرنسى ميشيل البير كتاب «الرأسمالية ضد الرأسمالية»، يناقش فيه ثلاث رأسماليات رئيسية فى: اليابان ـ وسط أوروبا ـ أمريكا وبريطانيا. تُرجم الكتاب إلى عدة لغات، وبيعت منه مئات الآلاف من النسخ، بأسعار تصل إلى ثمانين جنيها للنسخة الواحدة. ونشرت مكتبة الشروق ترجمة عربية له.